



الكرسي الرسولي

نانوويل او صربق يلا ؤيلوس رلا ؤراي زلا

سيس نرف ابابلا ؤسادق ؤظع

يهلإل سآدقلا يف

نانوويل - اني ثأ يف نوراغيم ؤعاق يف

2021 ربم سيدي / لوالا نوناك 5 دحالا

[Multimedia]

في هذا الأحد الثاني من زمن المجيء، تقدّم لنا كلمة الله صورة القديس يوحنا المعمدان. ويركّز الإنجيل على جانبيين في شخصيته: المكان الذي كان فيه، وهو البرية، ومحتوى رسالته، وهو التوبة. البرية والتوبة: إنجيل اليوم يركّز على هذا، وهذا الإلحاح في التركيز يجعلنا نفهم أنّ هاتين الكلمتين موجّهتان إلينا بشكل مباشر. لنستقبلهما معاً.

البرية. قدّم لوقا الإنجيلي هذا المكان بطريقة خاصّة. فتكلّم على ظروف وشخصيّات كبيرة في ذلك الوقت: بدأ بذكر السنّة الخامسة عشرة للقيصر طيباريوس، ثم الوالي الروماني بنطيوس بيلاطس، فالملك هيرودس وغيرهم من "القادة السياسيين" في ذلك الوقت، ثمّ ذكر رجال الدين، حنّان وقيافا، اللذين كانا قرب هيكّل أورشليم (راجع لوقا 3، 2-1). عند هذا الحد أعلن: "كانت كلمة الله إلى يوحنا بن زكريّا في البرية" (لوقا 3، 2). ولكن كيف؟ كنّا نتوقّع أن تتوجّه كلمة الله إلى أحد الكبار الذين ذُكروا قبل قليل. ولكن لا. إنّنا نقرأ بين سطور الإنجيل سخرية رقيقة: من المراكز العليا حيث يقيم أصحاب السّلطة يتمّ الانتقال فجأة إلى البرية، إلى رجل مجهول متوحّد. لله مفاجاته. وخياراته مفاجئة: لا تندرج في إطار التوقعات البشريّة، ولا تتبع القوّة والعظمة بحسب ما يرى الإنسان عادةً. يفضّل الله ما هو صغير ومتواضع. لم يبدأ عمل الفداء في أورشليم أو أثينا أو روما، بل بدأ في البرية. هذه الاستراتيجية المناقضة لنا هي لنا رسالة جميلة جدّاً وهي: أن نكون أصحاب سلطة، وثقافة وشهرة ليس هذا ضماناً لنا أنّنا نرضي الله، بل بالعكس، هذا يمكن أن يؤدّي بنا إلى أن نتكبّر وإلى أن نرفض الله. فمن المفيد لنا أن نكون فقراء في الدّاخل، مثل فقر البرية.

لنتوقف عند هذا التناقض في البرية. هيّا يوحنا السّابق مجيء المسيح في هذا المكان الوعر والمُوحش، والمليء بالمخاطر. الآن، إن أراد أحدهم أن يعلن إعلاناً مهمّاً، يذهب عادةً إلى أماكن جميلة، حيث يوجد أناس كثيرون، وحيث يمكن للناس أن يروه. أما يوحنا فقد وعظ في البرية. هناك بالتحديد، في المكان القاحل، وفي تلك المساحة الفارغة

أَبْهَا الْإِخْوَةَ وَالْأَخَوَاتِ الْأَعْزَاءَ، فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ أَوْ الشَّعْبِ لَا تَنْقُصُ اللَّحْظَاتِ الَّتِي تَعْطِي الانْطِبَاعَ بَأَنَّا مَوْجُودُونَ فِي بَرِيَّةٍ. وَهَذَا بِالصَّبْرِ يَجْعَلُ اللَّهُ نَفْسَهُ حَاضِرًا، وَهُوَ غَالِبًا لَا يُرْحَبُ بِهِ مِنَ الَّذِينَ يَشْعُرُونَ بِالنَّجَاحِ، بَلْ مِنَ الَّذِينَ يَشْعُرُونَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ النَّجَاحَ. وَيَأْتِي بِكَلِمَاتِ الْقَرَبِ وَالرَّحْمَةِ وَالْحَنَانِ فَيَقُولُ: "لَا تَخَفْ فَإِنِّي مَعَكَ وَلَا تَتَلَقَّ قَانَا إِلَهَكَ. قَدْ قَوَّيْتُكَ وَنَصَرْتُكَ" (أشعيا 41، 10). عِنْدَمَا كَانَ يُوْحَنَّا يَعْظُ فِي الْبَرِيَّةِ، طَمَأْنَنَّا أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ سَيَأْتِي لِيَحْرِّرَنَا وَيُعْطِيَنَا الْحَيَاةَ مُرَّةً أُخْرَى، وَبِالتَّحْدِيدِ فِي حَالَاتٍ تَبْدُو غَيْرَ قَابِلَةٍ لِلِإِصْلَاحِ، وَبِدُونِ مَخْرَجٍ: هُنَاكَ سَيَأْتِي. لِذَلِكَ لَا يَوْجَدُ مَكَانًا، لَا يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَزُورَهُ. وَالْيَوْمَ لَا يَسْعُنَا إِلَّا أَنْ نَفْرَحَ إِذْ نَرَاهُ يَخْتَارُ الْبَرِيَّةَ، لِيَصِلَ إِلَيْنَا لِأَنَّا صُغَارٌ، فَهُوَ يَحِبُّنَا كَذَلِكَ، وَفِي حَالَةِ الْجَفَافِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا، لِأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَرْوِيَهَا! لِذَلِكَ، أَبْهَا الْأَعْزَاءَ، لَا تَخَافُوا أَنْ تَكُونُوا صُغَارًا، لِأَنَّ الْمَسْأَلَةَ لَيْسَتْ أَنْ تَكُونُوا صُغَارًا وَقَلِيلِينَ فِي الْعَدَدِ، بَلْ أَنْ تَكُونُوا مُنْفَتِحِينَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى الْآخَرِينَ. وَلَا تَخَافُوا كَذَلِكَ حَالَاتِ الْجَفَافِ، لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَخَافُهَا، فَهُوَ يَأْتِي لِنَزَارَتِنَا هُنَاكَ!

لِنَنْتَقِلَ إِلَى الْجَانِبِ الثَّانِي وَهُوَ التَّوْبَةُ. وَعَظُ بِهَا الْمَعْمَدَانِ بَلَا هَوَادَةَ وَبِنُورَةٍ شَدِيدَةٍ (لُوقَا 3، 7). وَهَذَا أَيْضًا مَوْضُوعٌ "غَيْرُ مَرِيحٍ". كَمَا أَنَّ الصَّحْرَاءَ لَيْسَتْ أَوَّلَ مَكَانٍ نَرِيدُ الذَّهَابَ إِلَيْهِ، كَذَلِكَ فَإِنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى التَّوْبَةِ لَيْسَتْ بِالتَّأَكِيدِ أَوَّلَ شَيْءٍ نَرِيدُ أَنْ نَسْمَعَهُ. الْكَلَامُ عَلَى التَّوْبَةِ يُمْكِنُ أَنْ يَبِيرَ الْحُزْنَ. وَيَبْدُو لَنَا مِنَ الصَّعْبِ أَنْ يَتَّفِقَ مَعَ إِنْجِيلِ الْفَرَحِ. لَكِنْ هَذَا يَحْدُثُ عِنْدَمَا يَنْحَصِرُ مَفْهُومُ التَّوْبَةِ فِي جَهْدِنَا فِي الْمَجَالِ الْأَخْلَاقِيِّ، كَمَا لَوْ كَانَتْ التَّوْبَةُ فَقَطْ ثَمَرَةً لَجَهْدِنَا. الْمَشْكَلَةُ هُنَا بِالتَّحْدِيدِ، عِنْدَمَا نَعْتَمِدُ فِي كُلِّ شَيْءٍ عَلَى قَوَانَا. هَذَا خَطَأٌ! هُنَا يُعَشِّشُ الْحُزْنَ الرُّوحِيَّ وَالْإِحْبَاطَ أَيْضًا: نَرِيدُ أَنْ نَتُوبَ، وَنَكُونَ أَفْضَلَ، وَنَتَغَلَّبَ عَلَى عَيُونِنَا، وَنَتَغَيَّرَ، لَكِنَّا نَشْعُرُ أَنَّ لِسَانَنَا قَادِرِينَ بِمَا يَكْفِي، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ حَسَنِ النِّيَّةِ، فَإِنَّا نَعُودُ دَائِمًا إِلَى السَّقُوطِ. خَبَرْتِنَا هَذِهِ هِيَ خَبِيرَةُ الْقَدِيسِ بُولَسَ نَفْسَهَا، الَّذِي كَتَبَ بِالتَّحْدِيدِ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ: "الرَّغْبَةُ فِي الْخَيْرِ هِيَ بِاسْتِطَاعَتِي، وَأَمَّا فِعْلُهُ فَلَا. لِأَنَّ الْخَيْرَ الَّذِي أُرِيدُهُ لَا أَفْعَلُهُ، وَالشَّرَّ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ إِنِّي أَفْعَلُ" (رُومَةُ 7، 18-19). إِذْنًا، إِنْ كُنَّا لَا نَقْدِرُ وَحْدَنَا أَنْ نَعْمَلَ الْخَيْرَ الَّذِي نَرِيدُهُ، فَمَا مَعْنَى أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتُوبَ؟

لِغَتِّكَ الْجَمِيلَةِ، الْيُونَانِيَّةِ، يُمْكِنُ أَنْ تَسَاعِدَنَا فِي فَهْمِ أَصْلِ الْفِعْلِ الْإِنْجِيلِيِّ "تَابَ" (metanoéin). وَهُوَ يَتَأَلَّفُ مِنْ حَرْفِ الْجَرِّ metá الَّذِي يَعْنِي هُنَا "مَا وَرَاءَ، وَمَا بَعْدَ"، وَالْفِعْلَ noéin الَّذِي يَعْنِي "فَكَّرَ". فَالْفِعْلُ "تَابَ" يَعْنِي إِذْنِ التَّفَكُّيرِ فِي "مَا بَعْدَ" جَهْدِنَا، أَيْ تَجَاوُزَ طَرِيقَتِنَا الْمَعْتَادَةِ فِي التَّفَكُّيرِ، نَذْهَبُ إِلَى مَا وَرَاءَ الْقَوَالِبِ الْعَقْلِيَّةِ الْمَعْتَادَةِ. أَفَكَّرَ بِالتَّحْدِيدِ فِي الْمَخْطَطَاتِ الَّتِي تَحْصُرُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْأَنَا الْمَوْجُودِ فِينَا، وَفِي ادِّعَائِنَا بِالْإِكْتِفَاءِ الْذَاتِيِّ. أَوْ أَفَكَّرَ فِي أَوَّلِكَ الْمُنْغَلِقِينَ بِسَبَبِ التَّزَمُّتِ وَالْخَوْفِ الَّذِينَ يَشَلَّلَانِ، أَوْ بِسَبَبِ الْإِنْصِيَاعِ لِلتَّجَرِبَةِ الَّتِي تَقُولُ "هَكَذَا عَمَلُنَا دَائِمًا، فَلِمَاذَا نَغَيِّرُ"، أَوْ بِسَبَبِ الْفِكْرَةِ أَنَّ صَحَارِي الْحَيَاةِ هِيَ أَمَاكِنُ مَوْتٍ وَلَيْسَتْ أَمَاكِنُ حُضُورِ اللَّهِ.

يَحْتَنِي يُوْحَنَّا عَلَى التَّوْبَةِ، وَيَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَذْهَبَ إِلَى مَا بَعْدَ، وَعَدَمِ التَّوَقُّفِ هُنَا. إِلَى أَنْ نَذْهَبَ إِلَى أْبْعَدَ مِمَّا تَقُولُهُ لَنَا غُرَانِزُنَا، أَوْ مَا تُصَوِّرُهُ لَنَا أَفْكَارُنَا، لِأَنَّ الْوَاقِعَ أَكْبَرُ: إِنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ غُرَانِزِنَا وَأَفْكَارِنَا. الْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ. التَّوْبَةُ إِذْنًا تَعْنِي أَلَّا نَسْتَمِعَ إِلَى مَا يَدْمُرُ الرَّجَاءَ، وَإِلَى أَوَّلِكَ الَّذِينَ يَكْرُرُونَ أَنَّهُ لَنْ يَتَغَيَّرَ أَبَدًا شَيْءٌ فِي الْحَيَاةِ - هُمُ الْمُتَشَائِمُونَ دَائِمًا. التَّوْبَةُ هِيَ أَنْ نَرْفُضَ الْإِعْتِقَادَ بِأَنَّ مَصِيرَنَا هُوَ الْغُرُقُ فِي الرَّمَالِ الْمُتَحَرِّكَةِ لِلْأَوْضَاعِ الْهَزِيلَةِ. هِيَ أَلَّا نَتَّقَدَ لِلتَّخِيلَاتِ الْدَاخِلِيَّةِ، الَّتِي تَظْهَرُ خَاصَّةً فِي لَحْظَاتِ الْمَحْنِ فَتَحْبِطُنَا وَتَقُولُ لَنَا إِنَّا لَنْ نَقْدِرَ أَنْ نَنْجَحَ، وَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ سَيَسِيءُ، وَإِنَّ الْقُدَّاسَةَ لَيْسَتْ لَنَا. كَلَّا، لَيْسَ الْأَمْرُ هَكَذَا. لِأَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ. يَجِبُ أَنْ نَتَّقَ بِهِ، لِأَنَّهُ هُوَ الْمَوْجُودُ مَا وَرَاءَ قُدْرَتِنَا، وَهُوَ قَوَّتُنَا. كُلُّ شَيْءٍ يَتَغَيَّرُ إِذَا تَرَكْنَا لَهُ الْمَكَانَ الْأَوَّلَ. هَذِهِ هِيَ التَّوْبَةُ: بَابُنَا الْمَفْتُوحُ يَكْفِي لِلرَّبِّ لِيَدْخُلَ وَلِيَصْنَعَ الْعَجَائِبَ، تَمَامًا كَمَا كَانَتْ الْبَرِيَّةُ وَكَلِمَاتُ يُوْحَنَّا كَافِيَةً لِيَأْتِيَ إِلَى الْعَالَمِ. لَا يَطْلُبُ مِمَّا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

لِنَسْأَلِ نِعْمَةَ الْإِيمَانِ بِأَنَّ الْأَحْوَالَ تَتَغَيَّرُ مَعَ اللَّهِ، وَأَنَّهُ يُبْرِئُ مَخَاوِفُنَا، وَيَشْفِي جِرَاحِنَا، وَيَحُولُ الْمَنَاطِقَ الْقَاحِلَةَ إِلَى بَنَائِعِ مِيَاهِ. وَلِنَسْأَلِ نِعْمَةَ الرَّجَاءِ. لِأَنَّ الرَّجَاءَ هُوَ الَّذِي يَحْيِي الْإِيمَانَ وَيُوقِدُ الْمَحَبَّةَ. لِأَنَّ صَحَارِي الْعَالَمِ الْيَوْمَ عَطِشَةٌ إِلَى الرَّجَاءِ. فِيمَا يَجِدُّنَا لِقَاؤُنَا هَذَا فِي الرَّجَاءِ وَفِي فَرَحِ يَسُوعَ، وَأَنَا أَيْضًا يَسُرُّنِي وَجُودِي مَعَكُمْ، لِنَطْلُبَ مِنْ أَمْنَا مَرْيَمَ الْعِذْرَاءِ، كَلِيَّةِ الْقُدَّاسَةِ، أَنْ تَسَاعِدَنَا لِنَكُونَ، مِثْلَهَا، شُهَدَاءَ الرَّجَاءِ، وَزَارِعِي الْفَرَحِ حَوْلَنَا - الرَّجَاءِ، أَبْهَا الْإِخْوَةَ وَالْأَخَوَاتِ، لَا يَخْذِلُنَا، لَا يَخْذِلُنَا أَبَدًا -. لَيْسَ فَقَطْ عِنْدَمَا نَكُونُ سَعْدَاءَ وَمَعًا، بَلْ كُلَّ يَوْمٍ، وَفِي الصَّحَارِي الَّتِي نَسْكُنُهَا. لِأَنَّهُ هُنَاكَ، بِنِعْمَةِ اللَّهِ، حَيَاتُنَا مَدْعُوَّةٌ إِلَى التَّوْبَةِ. هُنَاكَ، فِي الصَّحَارِي الْكَثِيرَةِ فِي دَاخِلِنَا أَوْ فِي بَيْتِنَا، هُنَاكَ، حَيَاتُنَا مَدْعُوَّةٌ إِلَى الْإِزْدِهَارِ. لِيَمْنَحَنَا الرَّبُّ يَسُوعَ النِّعْمَةَ وَالشَّجَاعَةَ لِنَسْتَقْبَلَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ.

نانويلاو صربق ىلا ةّيلوسرلا ةرايزلا

سيسنرف ابابل ةسادق ةّيح

ّيهلإل سآدقلا ماتخ يف

نانويلا - اني ثأ يف نوراغيم ةعاق يف

2021 ربمسي د / لّوالا نوناك 5 دحلأا

أبها الإخوة والأخوات الأعزّاء،

في نهاية هذا الاحتفال، أودّ أن أعرب عن شكري على الاستقبال الذي حظيت به بينكم. شكراً من كلّ قلبي!
Efcharistó! [شكراً!]

من اللغة اليونانية جاءت هذه الكلمة "إفخارستيا" (الشكر) وهي تُلخص عطية المسيح للكنيسة كلّها. فلنا نحن
المسيحيين، الشكر منطبع في قلب الإيمان والحياة. ليَجعلُ الرّوح القدس كلّ كيانتنا وأعمالنا إفخارستيا، شكراً لله
وعطية محبة للإخوة.

في هذا السياق، أجدّ شكري الخالص للسلطات المدنيّة، وللسيدة رئيسة الجمهورية، الحاضرة هنا، وللإخوة الأساقفة،
وكذلك لجميع الذين تعاونوا بطرق مختلفة في إعداد وتنظيم هذه الزيارة. شكراً لكم جميعاً! وشكراً للجوقة التي
ساعدتنا على الصّلاة بشكل جيد.

سأترك اليونان غداً، لكنني لن أترككم! سأحملكم معي في ذاكرتي وفي صلاتي. وأنتم أيضاً، من فضلكم، استمروا في
الصّلاة من أجلي. شكراً!

© 2021 ناكيتافلا ةرضاح - ةظوفحم قوقحل عيمج

